

بقلم: عبدالهادي آل محفوظ

مع نهاية كل فصل دراسي، تشحن العوائل كل طاقاتها وتستنزف كل مواردها من أجل تهيئة أبنائها و بناتها للإختبارات المدرسية. و هذا العمل بحد ذاته لا إشكال فيه بل على العكس تماماً حيث هو العمل المرغوب من جميع العوائل و البيوت. و لكن المشكلة تقع إذا حصرنا همتنا و مذاكرتنا و مراجعتنا لدروسنا في هذا الوقت فقط من السنة الدراسية.

و الغريب من ذلك هو أن بعض الأسر، تكون منشغلة طوال العام، و ربما لا يعلم رب الأسرة في أي مرحلة يدرس ولده أو أين تدرس إبنته، و لكن عند حلول وقت الإختبارات نجد مثل رب الأسرة هذا، يقلب المنزل رأساً على عقب لبحث أبنائه على المذاكرة و هنا لا يقتصر الأمر على رب الأسرة بل إن بعض الأمهات يمارسن نفس الدور أيضاً، و قد يصل هذا الحث إلى حد الإرهام في أحياناً كثيرة. صحيح كلنا نطمح أن نرى أبنائنا و بناتنا و هم في أعلى المراتب العلمية و العملية و لكن في حقيقة الأمر، نحن نطلب أشياء كثيرة و لا زوفر أسبابها أو على الأقل لا نشجع الآخرين على خلق تلك الأسباب.

هناك بعض الممارسات المخاطئة التي طالما نسمع عنها أو نشاهدها في بيوتنا و هذه الورقة كتبت لتسليط الضوء عليها على أمل أن نصح بعض هذه المفاهيم و الأساليب المخاطئة.

البداية: ينبغى على الأب و الأم أو من يقوم مقامهما أن يبينوا لأولادهم أهمية الدراسة قبل أهمية المذاكرة. فالمذاكرة في حقيقة الأمر وسيلة و ليست غاية في حد ذاتها و كذلك المدرسة و الدراسة.

المحفز: لا يختلف اثنان على أهمية المذاكرة المنتظمة و ما لها من مكاسب. و لكن السؤال هنا، كيف نضمن الإستمرارية في المذاكرة طوال العام الدراسي ليس فقط أوقات الامتحانات و الإختبارات كما هو في أغلب البيوت. إن المحفز في اعتقادي هو السبب الأول و الأكثر تأثيراً لجميع أعمال الإنسان و من ضمن هذه الأعمال تأتي الدراسة و المذاكرة.

المكان المناسب: ينبغى للطالب أن يختار مكان مذاكرته بعناية فائقة. فالمكان ذو الإضاءة الجيدة و التهوية النقية يساعد المذاكر على الإستعاب أكثر من غيره من الأماكن التي تفتقر إلى هاذين الشئتين. و كلما ابتعد المكان عن الضوضاء و الحركة المنزلية كان أكثر ملائمةً للمذاكرة.

طريقة المذاكرة: يتحصل الإنسان على العلم و المعرفة من أربع طرق و هي (الرؤية - الإستماع - التسميع "المتحدث بصوت مسموع" - الكتابة) و هذه الطرق الأربع مرتبطة ارتباط وثيق بأربع حواس إنسانية. في العادة، تتفوق إحدى هذه الطرق في التعلم على مثيلاتها، و هذا الأمر يختلف من إنسان إلى آخر. و لكن في العموم كلما زادت الحواس المشتركة في العملية التعليمية كلما زادت الإستفادة و تركزت المعلومات.

وقت الدراسة و تجزئته: يعتقد البعض أنه كلما زاد طول فترة الدراسة زادت مقدرته في استيعاب دروسه. وهذا اعتقاد خاطئ، فالأفضل تحديد فترات للدراسة و المذاكرة تتخللها فترات للراحة فهذا يحول دون الملل و الإجهاد الذي قد يسببه التركيز لمدة طويلة. و الجدير بالذكر في هذا المقام التنبيه إلى نقطة مهمة و هي أنه ينبغي أن لا يتعارض وقت المذاكرة مع وقت العائلة الخاص مثل وقت تجمعهم أو وقت الغذاء.

التجهيز الذهني: ينبغي للطالب أن يجهز و يصفى ذهنه من جميع ما يشغله للمذاكرة و الدراسة. و يختلف هذا التجهيز من طالب لآخر. ربما يكون الخروج لممارسة الرياضة هو العمل الملائم لتجهيز الذهن عن البعض بينما لا يكون ذلك عند آخرين الذين ربما يساعدهم الإستغراق في التأمل على ذلك. و لا يمكننا أن نحصر تجهيز الذهن و تصفيته بأمر معين دون آخر، و لكن من الملاحظ بأن أغلب الطلاب يقومون بممارسة هواياتهم الشخصية للتنفيس و تجهيز الذهن، و هنا على الوالدان أن لا يمنعا أولادهما من ممارسة الطالب لمتنفسه فلا يهم ما يعمل ما دام يهدي إلى تصفية الذهن قبل البدء في المذاكرة و الدراسة و لا يتعارض مع الدين و الأخلاق.

لا تعتزل الناس و المجتمع: هذه النقطة موجهة بوجه خاص إلى أولياء الأمور الذين يحرمون أولادهم من ممارسة حقهم في الصداقة و التنفيس عن أنفسهم من خلال خروجهم مع أصدقائهم. و من جهة أخرى، لا ينبغي للطالب و الطالبة أن يعتزلا مجتمعهما المنزلي أو الاجتماعي سواء كان ذلك الإنعزال بالمذاكرة أو بممارسة هوايته المفضلة التي تكون على حساب الإلتقاء مع الآخرين كمشاهدة التلفزيون وحيداً.

متفرقات:

- من المفترض على الطالب (بالخصوص الجامعي) الذي قضى أكثر من 12 سنة في المدرسة و الدراسة، أن يكتشف الطريقة المناسبة له التي تضمن له توفير الوقت مع تحصيل أكثر للعلوم.
- لا يؤسفني و يسوئني حقاً أن أرى طالباً مجتهداً في المدرسة ملماً بجميع دروسه و هو في نفس الوقت، لا يفقه شيئاً من ما يدور حوله في مجتمعه و لا يكلف نفسه بالمشاركة في الأعمال الاجتماعية المختلفة. و تزداد هذه الإساءة عندما أعلم بأن الوالدين هما الذين يحثان ابنهما على ذلك